عصـور - تصنيف ج- المجلد 23 / العدد01 - جوان 2024
EISSN 6278-2600 ISSN 1112- 4237
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/167

معرف الكائن الرقمي للمقال:(DOI)1054239/2319-023-001-010

العلاقات الثقافية بين الجزائر والمغرب وتونس خلال القرنين 10/9هـ- 16/15م.

Cultural relations between Algeria. Marocoo. and Tunisia during the 9/10centuries AH-15/16AD.

د. إبراهيم عبو*
جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر/ الجزائر
brahim.abbou@univ-mascara.dz

تاريخ الإرسال:2023/07/08 تاريخ المراجعة:2023/08/25 تاريخ القبول:04/26 /2024

الملخص:

عرف القرنان التاسع والعاشر الهجريين الموافق للقرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين 9-10هـ/15-16م اضطرابات سياسية بين الإيالتين الجزائر وتونس والمغرب خلال الأسرتين الحاكمتين السعدية والعلوية، غير أن الظروف السياسية الصعبة بينهما لم تمنع تواصل العلماء فيما بينهم من خلال تبادل الرسائل والمناظرات الفكرية، واستشارة بعضهم حول النوازل والفتاوى الفقهية في ظل ثقافة التسامح التي تميزوا بها، كما أتخذ المغاربة الجزائر طريقا للحج بحرا وبرا وكان بعضا من هؤلاء يأتي إلى الجزائر في مهمات دبلوماسية، والبعض يمارسون التجارة أو يبثون المذاهب الصوفية بين الجزائريين.

ومن جهة ثانية، ساعد التداخل الاجتماعي والثقافي على التفاعل الثقافي بين الإيالتين الجزائر وتونس، فاحتلت الطرقية مكانة هامة في البلدين، إذ كان لها دور فاعل في معظم الأحداث السياسية والاقتصادية والثقافية. ورغم الفتور السياسي و صعوبة الظروف الاقتصادية إلا أن هذا لم يمنع علماء الجزائر من التوجه نحو تونس وبروزهم في مختلف العلوم النقلية والعقلية.

الكلمات المفتاحية: الشعوب المغاربية؛ التاريخ؛ الحضارة؛ تلاقح الأفكار؛ الفتاوي؛ التسامح؛ المملكة السعدية.

* د. عبو إبراهيم، جامعة معسكر/ الجزائر

Abstract :

The 9th and 10th centuries AH, corresponding to the fifteenth and sixteenth centuries AD, 10/9 AH - 15/16 AD, saw political unrest between the Algerian, Tunisian, and Morocco provinces during the Saadian and Alawite dynasties.

However, the difficult political circumstances between them did not prevent the communication between scholars through the exchange of letters and intellectual debates, and consultation of some of them on legal issues and fatwas in the context of the culture of tolerance that they were known for. Moroccans also took Algeria as a way to make the pilgrimage by sea and land, and some of them came to Algeria in Diplomatic missions, while others practiced trade or spread Sufi doctrines among Algerians.

On the other hand, the social and cultural interpenetration helped to promote cultural interaction between the Algerian and Tunisian provinces, the sufi orders occupied an important place in both countries, as they played an active role in they political, economic and cultural events. Despite the political coldness and the difficulty of economic conditions, this did not prevent Algerian scholars from moving to Tunisia and emerging in various transmitted and rational sciences

Keywords: Maghreb peoples; the date ; Civilization; Cross-pollination of ideas; Fatwas; tolerance; Saadian Kingdom.

- مقدمة:

تميـزت العلاقـات الثقافيـة بـين الجزائـر والمغـرب (مـراكش) خـلال الأسرتين السعدية والعلوية وإيالة تونس بالاضطراب والتشنج بسبب العلاقات السياسية المتدهورة والمضطربة فيما بينها وزادت مسألة الحدود بينها تدهورا واضطرابا، غير أن هذه الخلافات السياسية لم تمنع استمرار العلاقات الثقافية فيما بينها سـواء فـي المجـال الفقهـي والمنـاظرات العلميـة والفكريـة، وتبـادل الرسائل، وانتشار المذاهب الصوفية المختلفة، بالإضافة إلى استشارة بعضهم حول النوازل والفتاوى، وتبادل كتب الألغاز، كما سـاعد التـداخل الاجتمـاعي والتفاعل الثقافي وانتشار الزوايا الموجودة علـى التخـوم التـي قامـت بـدورها التعليمـي، وتـوفير الأمـن رغـم الفتـور السياسـي علـى التواصـل الثقـافي والحضاري بين علماء هذه البلدان.

وما يمكننا استنتاجه، إن التقارب في القيم الثقافية والحضارية بين البلدان المغربية قد وحّد الإحساس المشترك بأهمية زيادة الترابط مما أدى إلى سرعة الاستجابة النفسية والعاطفية متمثلة في الرسائل والاتصالات التي كان يوجهها كل طرف للآخر.

-الإشكالية:

بناءا على ما سبق، هل ساعدت الظروف السياسية المتشنجة إيالتي الجزائر وتونس والمغرب(مراكش) خلال حكم السعديين والعلويين الحركة العلمية والثقافية؟ وهل تأثر هؤلاء العلماء بالظروف السياسية الصعبة؟ وما هي العوامل والمجالات الفكرية التي تبادل حولها العلماء؟

1- العلاقات الثقافية بين الجزائر والمغرب(مراكش):

تميّزت العلاقات الجزائرية المغربية بالصراع والاضطراب السياسي في كثير من الفترات التاريخية سواء الفترة التي أعقبت الوجود العثماني بالجزائر، أو من خلال تعاقب الأسرات المغربية الحاكمة (الوطاسية-السعدية)، فكان القرن10هـ/16م متميّزا بالعلاقات المتقلّبة بين حكامها، حيث كانت تميل تارة إلى السّلم والتعاون، وتارة أخرى إلى التوتّر والقطيعة بسبب السياسة العثمانية الخارجية وميزان العلاقات الخارجية في حوض البحر الأبيض المتوسط."(عمار بن خروف، 2006: 6)

تميزت المبادلات الثقافية بين البلدين بما يلي:

1-1- تبادل الزيارات واللقاءات بين الطلبة والعلماء والمرابطين وغيرهم من الفئات الاجتماعية ومن بين هؤلاء العلماء الأعلام نذكر:

1- سعيد قدورة: توفي سنة1066هـ/1665م. (التعليق:01)

2- العالم الشيخ عبد الواحد الأنصاري السجلماسي.ت.1057هـ/1648م. (التعليق:02)

3- العالم الشيخ أبو القاسم الزياني". ت 1249هـ/1833.

4- العالم خليفة بن حسن القماري(عادل نويهض، 1971، 27 .) ت1309هـ-1891م. (التعليق:03)

5- محمد بن أحمد الوقاد.ت1001هـ/1593م.

6-احمد المقري: 986هـ/1587م-1041هـ/1631م. (التعليق:04)

7-أحمد بن قاسم البوني:1063هـ/1653م-ت1139هـ/1726م.(التعليق:05)

1-2- هجرة الجزائريين إلى المغرب:

عرفت الجزائر خلال العهد العثماني ظاهرة هجرة العلماء إلى المغرب خلال فترة حكم السعديين والعلويين على السواء لعدة أسباب نذكر منها على وجه الخصوص تردي الأوضاع الثقافية بسبب إهمال الحكام العثمانيين لشؤون الثقافة والعلماء وجهلهم للثقافة العربية، ومن جهة ثانية ترحيب السلاطين في المغرب بهؤلاء العلماء وتقريبهم والإغداق عليهم بالمال و المناصب، ونذكر من ومن هؤلاء نذكر:

1- الشيخ العالم "محمد بن علي الخروبي. ت. بالجزائر سنة 963هـ./ 1555م

2- أبو الحسن علي بن عبد الواحد بن محمد بن أبي بكر الأنصاري.

3-علي بن موسى بن علي بن هارون أبو الحسن المطغري التلمساني. (التعليق:06)

4-أحمد بن محمد بن يعقوب العبادي التلمساني. (التعليق:07)

5-علي بن عيسى الراشيدي.

6- محمد بن عبد الرحمن بن جلال أبو عبد الله التلمساني ت 981هـ. (التعليق:08)

1-3-المراسلات بين أهل العلم في البلدين: نذكر منها:

*مراسلات محمد بن علي الخروبي مع خواص أهل فاس، ومراكش. (التعليق:09)

*مراسلات أحمد الورنيدي التلمساني، المعروف بابن الحاج، والإمام محمد بنغازي، كبير علماء فاس في مختلف المسائل مع مطلع القرن العاشر الهجري(عبدالكريم الفكون، 1987: الورقة 2)، وقد كان كل واحد يلغز لصاحبه بالمسائل نظما، ويجيبه صاحبه بالنظم.

*المراسلات أبي العباس أحمد بن القاضي، "صاحب جذوة الاقتباس من المغرب"، وسعيد المقري التلمساني، طلب فيها أحمد بن قاضي من الأستاذ العالم المذكور الإجازة العامة من مروي ومقروء ومجاز ومسموع، مع ذكر مشايخه الأعلام سنة1009هـ/1600م، ولبى العالم سعيد المقري طلبه.

*مراسلات المرابطين والمتصوفة فيما بينهم حول القضايا الدينية و نشر الطرق الصوفية بين المغرب والجزائر على أوسع نطاق وهي غالبا امتداد للطرق المنتشرة بالمغرب ومنها: القادرية، الدرقاوية، الشاذلية، الجزولية، الزروقية، اليوسفية، وغيرها من الطرق الصوفية.

*مكاتبة علماء المغرب "للشيخ الفكون" عن"خارجية احمد الفاسي" وهو من المغاربة الذين تعاطوا التدريس بمدينة قسنطينة واشتهر بفصاحة لسانه وتعاطيه الشعر ولكنه فيما بعد أصبح يتعاطى شرب الدخان مع الأشرار ونثر الأشعار ومدح البندار والمزهر(عود الغناء) الطار وذكر سلافة الخمار، و يبالغ في مدحها ويستظهر على ذلك بأشعار وقعت من الصوفية"(ابنالفكون، 1987: 100) ويذكر شيخ الفكون أن علماء و فقهاء المغرب راسلوه في الرجل(أحمد الفاسي) وبفساد عقيدته، وأنه خارجي المعتقد وأن أشعاره تدلّ على بغضه لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه"(ابن الفكون، 1987: 101)

وما يمكننا استنتاجه، أن العلماء الجزائريين في المغرب بفضل نشاطهم العلمي وجهودهم في المجال الثقافي نالوا احتراما وتقديرا عاليا لدى عامة الناس، وحظوة كبيرة لدى السلطات البلدين، وقد استفاد الكثير من علماء المغاربة من هؤلاء العلماء المقيمين في المغرب ونذكر شهادة العلامة أحمد المنجور(أحمد المنجور ولد 929هـ/1521م وتوفي في ذي القعدة 995هـ/ 1587م بفاس. ترك ثلاثة عشر كتابا نذكر منها: 1/ نظم الفرائد لمحصل المقاصد. وهو شرح لقصيدة أحمد بن زكري التلمساني) بقوله "... جميع ما أخذته على شيخنا الإمام الفقيه الأستاذ النحوي الأديب الناظم الناثر الخطيب المفتي أبي محمد عبد الواحد الونشريسي، وعن والده الفقيه الأستاذ الكبير النوازلي الحافظ المحصل المتفنن أبي العباس أحمد ين يحي...وحدثته أيده الله –يعني السلطان أحمد المنصور-بتآليف الشيخ الإمام المحقق الراسخ الصالح ولي الله تعالى أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي، عن شيخنا الإمام العلامة أبي عبد الله محمد بن أحمد اليسيتيني، عن شيخه الإمام المتفنن الزاهد أبي زكريا يحي السنوسي عن شيخه الإمام الصالح الموحد أني عيد الله محمد بن أبي مدين من أجل تلامذة الشيخ السنوسي، أكب بعد موت الشيخ على تعليم عقائده يأخذها عنه الناس رواية إلى أن توفي(فهرس أحمد المنجور)".

1-4-تبادل الآراء والأفكار والمعارف:

تم التبادل بين العلماء والمثقفين من جهة، والفئات الاجتماعية المختلفة مما أدى إلى تدعيم الروابط الاجتماعية والثقافية، وظهر ذلك جليا في وحدتهما المذهبية، والطرقية، واللغوية، والثقافية، والفكرية، وتعززت هذه الروابط رغم الأزمات السياسية بين البلدين، مع وجود وحدة الكتب المشتركة سواء في الفقه أو الحديث أو النحو أو البلاغة أو العروض أو

التوحيد أو القراءات التي يعكف على دراستها الطلاب في المغرب والجزائر نذكر منها(عمار بن خروف، 136:2006).

صحيح البخاري، وشروح كثيرة عليه في الحديث، رسالة بن أبي زيد، ومختصر خليل في الفقه، مختصر ابن الحاجب، وجمع الجوامع للسبكي في أصول الفقه، عقائد السنوسي في التوحيد، وحكم ابن عطاء الله في التصوف، كانت الكتب المذكورة متداولة لدى علماء البلدين(عبدالكريم الفكون،1987 :الورقة2)، ألفية أبن مالك والآجرومية في النحو، تلخيص المفتاح لمحمد القزويني، والجوهر المكنون للأخضري في البلاغة، والخزرجية في العروض. والسلم المرونق للأخضري في المنطق، التلمسانية في الفرائض ومن أمثلة هذا التواصل نذكر:

إن مدينة مازونة من بين المحطات العلمية المحلية الهامة التي مرّ بها العديد من علماء الجزائر أثناء رحلاتهم العلمية نحو فاس والقيروان بتونس، ومن الأمثلة على ذلك حصول الشيخ أبو عبد الله محمد المهدي بن محمد المشهور بالكتروسياستدعاء كتابيا من فاس 1240هـ /1827م من طرف الشيخ محمد التهامي بن رحمون العلمي الحسني الإدريسي ت 1263هـ/1847م، وكان عالما مسندًا أخذ عن جماعة وافرة من أهل المغرب والمشرق ومما ورد فيه " وليكن في كريم علمك أنني اطلب من سيادتكم إجازة تامة شاملة مطلقة عامة في جميع ما لديك من العلوم والأسرار والفهوم والطرق الصوفية والأحاديث والمسلسلات إلى خير البرية تبركا بسندك العالي"(لزغم فوزية، 2006، 150)،فكانت هذه الرسالة دليلا على ذلك التواصل الفكري الثقافي الذي جمع علماء مازونة بأقرانهم في المغرب الأقصى، ويفسر كذلك حركة العلماء وتنقلاتهم بين المراكز العلمية المحلية والخارجية.

أما بتلمسان فكان جل علمائها وجهتهم الأولى مدينة فاس العلمية نظرا للقرب الجغرافي والتواصل التاريخي بين المدينتين أدى إلى بروز صلة علمية مشتركة بينهما من خلال البيوتات العلمية نذكر منها أسرة ابن مرزوق التلمساني، أسرة العقباني(قاسم بن سعيد بن سعيد بن محمد العقباني، 2009، 33)، التي ظلت مدينة تلمسان تتخرج من مدارسها رغم ما حلّ بالمدينة من تهميش وإقصاء خلال العهد العثماني.

أما الرحالة المغربي العياشي فقد أشار في رحلته إلى شيخ عبد الكريم الفكون بقوله:"...جزء في تحريم الدخان اسماه محدد السنان في نحور

الإخوان، وهو عبارة عن كراريس مشتمل على أجوبة عدد من الأئمة وقد لخّصنا بعضه حسب ضيق الوقت." (العياشي،1963: 395) ، بالإضافة إلى أجوبة العلامة " مصطفى الرماصي" على الشيخ "علي بردلة" شيخ الجماعة بفاس وقاضيها وواحد من علمائها المحققين. ت.1133هـ/1720م"(أبوالحسنبن علي الحسني العلمي، 1989: 150).

ومن جهة أخرى، لم تشتهر قسنطينة بمدارسها أو مراكزها العلمية فقط، بل بمستوى علمائها وشهرتهم التي فاقت الآفاق وأصبحوا مقصد وقبلة الكثير من الطلبة والعلماء لأخذ الإجازة في العلوم التي برعوا فيها وأتقنوها، ونذكر على سبيل المثال:

وابرز علمائها الشيخ أبي زكرياء يحي بن محمد الفكون الجد(ت.941هـ/1535م)، وهو أسَّنُ من الشيخ الوزان إلا انه عاصره وكان من تصدر لإفتاء ثم قاسم الفكون(ت965هـ/1557م) الذي تولى القضاء في زمن الشيخ الوزان الذي كان من شيوخه، وكان لقاسم الفكون تصانيف شتى(عبد الكريم الفكون، 1987: 41-43.)، وأشهر علماء هذه الأسرة عبد الكريم الفكون الذي وصلت في عهده هذه الأسرة إلى أوجّ وجاهتها وتفوّقها، فقد اسند إليه الإمامة والخطابة باعتباره شيخ الإسلام بالجامع بقسنطينة خلفا لأبيه(1045هـ/1635م)، ثم عهد إليه بمهمة قيادة ركب الحجيج التي توارثتها أسرته، وعرف عنه بمعداته للبدع والسلوك غير السوي مثل التدخين والرشوة والتذلل للحكام وله عدة تصانيف كان أبرزها في نقد الوضع القائم "منشور الهداية في حال من ادعى العلم والولاية"(ناصر الدين سعيدوني، 1998: 353).

-أبو العباس حميدة بن باديس. توفي سنة959هـ/15551م ينتمي إلى أشهر بيوت العلم بقسنطينة وامتاز أهل هذه الأسرة التي بلغ عددها أربعون عالما بالعلم والتّقوى والتّبحر في العلم، وكان أبو العباس من أشهر قضاتها وأكثرهم توغّلا في الفقه وعلوم الآداب".(توفيق المدني، 1986، 62)

- عمر بن محمد الكمادي الأنصاري القسنطيني. توفي سنة 960هـ/1553م عرف بالوزّان، وقال عنه المنجور في فهرسته:" هو الفقيه العالم الكبير المتفنن المحقق الراسخ الصالح أبو حفص كان آية يبهر العقول في تحقيق فنون المنقول والمعقول من عباد الله الصالحين"(أحمد بابا التنمكتي، 1989: 307.)، أخذ عنه جمهور كبير من الطلبة والعلماء نذكر منهم الشيخ اليستي

محمد بن احمد، عبد الكريم الفكون، أبي الطيب البسكري، يحـي بـن سـليمان. ترك العالم الوزان مجموعة كبيـرة مـن التـآلف منهـا: البضـاعة المزجـاة فـي الطوالع والمواقف- فتاوى في الفقه والكلام- تعليق على قول خليل"(أحمد بابا التنمكتي، 1989: 307.)

إضافة إلى أسر علمية أخـرى كـان لهـا دور كبيـر فـي الحركـة العلميـة نذكر منها: آل بن باديس، آل بـن نعمـون، وغيرهـا مـن الأسـر العريقـة، ولـم يتوقف نشاط هؤلاء المشايخ الكبار عند حد تلقين العلوم التي برعوا فيهـا، بـل حاولوا منـع الهجـرة فـي وسـط الشـباب حيـث يقـول عبـد الكـريم الفكـون، أن صديق العائلة أبو عبد الله محمد المشهور الموهوب بن أبي عبد الله محمـد بـن علي، أقنعه بالعدول عن فكرة الهجرة بقوله: "يفر المرء من موطنه لمـا ينالـه من المناكر والظلم ونحوهما إلى وطن آخر يسمع عنه انه أسد وأصـلح فينتقل إليه فيجده أسوء حالا من المكان الذي جاء منه و لا يزال كذلك بين الطرقات حتى يأتيه الموت وهو علـى ذلـك الحال"(عبـدالكريمالفكون، 1987 : 200-201.)، مع العلم عبد الكريم الجد مات في المهجر بالمسجد العتيـق بتـونس و هـو يقـدّم درسـا فـي الفقـه المـالكي علـى اثـر حملـة شـارلكان سـنة 1535م /941هـ"(عبدالعزيز الفيلالي، 2002، 325.).

وبناء على ما سبق، تحوّلت هذه المراكز العلمية إلى حواضـر للعلمـاء والطلبة على حد السـواء وبالتـالي إلـى منـاطق تبـادل علمـي وحضـاري بـين مختلف علماء وطلبة المغرب الإسـلامي منهـا تنتقـل وفيهـا تجتمـع الأفكـار و المؤلفات والفتاوى.

2/ التبادل الثقافي بين الجزائر وتونس:

تميّزت العلاقات بين الجزائر وتونس بـالتوتّر والصـراع السياسـي فـي أغلب الفترات التاريخية على غرار العلاقات بين الجزائر والمملكة المغربيـة بسبب الخلاف القائم بين بايات الجزائر وتونس، إذ كان بـاي تـونس فـي شـبه تبعية لداي الجزائر، وكان هدف باي تونس هي الخروج من تلك التبعيـة بكـل الوسائل، كما تعتبر قضـية الحـدود أو التخـوم الجزائريـة والتونسـية مـن أهـم العوامل التي أثرت في العلاقـات الرسـمية والشـعبية بـين البلـدين"(عمار بـن خروف،**2006** :135).

عبّر بن أبي ضياف عن هذه الحساسية بين البلدين بقوله:"...إلا أنه"يقصد (علي باشا) عاش منغصا من مداراة الولاة في الجزائر وقسنطينة...وتحت أيديهم زبون عليه من آل بيته...وقاسى أهل المملكة من جورهم وعسفهم ما لا تحتمله النفوس البشرية، وقاسى هو من غلظة لرسلهم، ما يزهد في اللذة الملكية." (ابن أبي ضياف أحمد، 1971 :24).

فحدود إقليم قسنطينة لم تكن ثابتة ومرسومة، فكانت محددة بشريا أكثر منها سياسيا، فأوطان القبائل والعشائر الموالية والخاضعة لهذا النظام أو ذاك تعد ضمن مجال السيادة"(عمار بن خروف،2006: 137.)

وعلى غرار الحدود المغربية الجزائرية في الغرب، وجدت مصهرات بحكم وجود قبائل تمتد على رقعة جغرافية تتداخل بين حدود البلدين تونس والجزائر، ولعل أهمها قبيلة الحنانشة (ابن خلدون،1983 :405،) المشكّلة من ثلاثة فروع رئيسية وهي: هوارة، والهلالية، وعرب بني سليم والتي تمتد من مدينة تبسة إلى سوق أهراس ثم إلى عنابة ومنها إلى قلعة سنان وجبل مسيد إلى الجنوب وادي مجردة وإلى جبل قلالة ودقمة وسلسلة كاف مسخوط وسلسلة الزعرورية وجبل تليس.

وساعدت قبيلة الحنانشة على زيادة نفوذها عامل المصاهرة خاصة مع بايات تونس، ومن ذلك أن الشيخ ابن منصر زوج ابنته لعلي باي تونس(Féraud.1874 : p30.) وعقد حلفا مع قبيلتي الشابية والنمامشة وبفضله تمكن باي تونس من بسط نفوذه على تخوم تونس.

ساعد التداخل الاجتماعي والثقافي على التفاعل الثقافي بين البلدين، فاحتلت الطرقية مكانة هامة في البلدين، إذ كان لها دور فاعل في معظم الأحداث السياسية والاقتصادية والثقافية.

وكانت الطريقة الرحمانية والقادرية والطيبية والتيجانية والزيانية أكثر انتشارا في معظم المناطق الشرقية الجزائرية، إذ كانت منتشرة في عين البيضاء والطولقة ونفطة والكاف وتماسين وجرجرة، بينما كانت الزوايا الموجودة في المنطقة تقوم بدورها الثقافي والعلمي وفض النزاعات وتوفير الأمن في التنقل، ورغم الفتور السياسي وصعوبة الظروف الاقتصادية إلا أن هذا لم يمنع علماء الجزائر من التوجه نحو تونس وبروزهم في مختلف العلوم النقلية والعقلية.

-1-1- تبادل الثقافي بين الجزائر وتونس: ساهم العديد من علماء الجزائر في نشر العلوم الشرعية المختلفة في إيالة تونس ونذكر منهم:
1-أبو المهدي محمد بن احمد بن عامر الجعفري الثعاليبي. ت.1080هـ/1669م. (التعليق:10)
2-عاشور بن عيسى القسنطيني. ت. 1074هـ/1664م. (التعليق:11)
3-عزوز بن مصطفى بن محمد بن عزوز الحسني الإدريسي. ت.1282هـ/1768م. (التعليق:12)

- خاتمة:

وبناءا على ما سبق، يمكننا أن نستخلص أن الروابط الثقافية والعلمية بين إيالتي تونس والجزائر من جهة، والمغرب خلال حكم السعديين و العلويين لم تنقطع يوما رغم اضطراب الأحوال السياسية وصعوبة الأوضاع الاجتماعية بفضل جهود العلماء الذين لم يدخروا جهدا في سبيل استمرار عملية التواصل المستمر خاصة في الجانب الفقهي والمناظرات وتبادل الرسائل والكتب الفكرية والشرعية واستشارة بعضهم بعضا في النوازل والفتاوى بفضل ثقافة التسامح التي تميزوا بها، كما ساعد التداخل الاجتماعي على عملية التفاعل الثقافي بفضل انتشار الزوايا التي قامت بدور محوري من خلال نشر التعليم والثقافة الإسلامية والشرعية، وفض المنازعات بين القبائل والسكان المحليين والتبادل العلمي والثقافي بين الحواضر رغم الفتور السياسي القائم.

التعاليق:

- التعليق 01: سعيد قدورة: ت. 1066هـ/1665م، ودُفن بزاوية الشيخ أحمد بن عبد الله الجزائري، عالم زاهد مدرس امتفنّن كان أيضا يخلط العلم بالتصوف، كان يدرس لطلابه كتب ابن عطاء الله كما كان يدرس لهم صحيح البخاري ورسالة القيرواني وسلم الأخضري وصغرى السنوسي. أنفرد بالإفتاء أواسط سنة 1028هـ، وظل في هذا المنصب إلى وفاته سنة 1066هـ، وورث هذا المنصب لولديه محمد وأحمد من بعده، وتدرج في الوظائف من إمام جامع البلاط إلى خطيب جامع سيدي رمضان، إمام وخطيب ومدرس الجامع الكبير، مفتي المالكية ووكيل أوقاف الجامع الأخير وقد انتفع به جمع غفير من الناس، وكان محترما عند الباشوات لدرجة أنهم كانوا يقفون له إجلالا . له العديد من المؤلفات منها:- شرح خطبة مختصر خليل

فـي الفقـه- حاشـية علـى شـرح اللقـائي لخطبـة خليـل- شـرح النـوازل التلمسـانية. (محمدبن ميمون،1981: 73)

- **التعليـــــق 02:** العـــــالم الشـــــيخ عبـــــد الواحـــــد الأنصـــــاري السجلماسي.ت.1057هـ/1648م. رحل إلى مدينة فاس، وأخذ عن علمائها. درس الموطأ، رسالة القشيري، رسالة مختصر خليل، ابن الحاجب وأخيرا استقر بمدينـة الجزائـر بعـدما زار مدينـة تلمسـان.درّس طلابـه أصـول الـدين والبيـان والمنطـق والنحو ومصطلح الحديث والسيرة النبوية المطهرة والتصـوف. مـن مؤلفاتـه: ألـف منظومة الدرة المنيفة في السيرة الشريفة- شرح نخبة لابـن عاصـم- كفايـة الطالـب النبيل في حل ألفاظ مختصر خليل. (عمر رضا كحالة، 1957: 103.)

- **التعليـق 03:** العـالم خليفـة بـن حسـن القمـاري **.1309هــ1891م**، مـن علمـاء الجزائر الذين اعتنوا عناية خاصة بالفقه المالكي بفضل ركب الحج المغربـي الـذي كان يسلك طريق الصحراء في ذهابه وعودته، و ملاقاته لبعض علماء فاس وعلـى رأسهم عبد القادر بن أحمد بـن شـقرون الفاسـي الـذي لقـي العـالم خليفـة بـن حسـن بمدينة بسكرة أثناء توجّه الفاسي إلى الحج، فقد سماه هـذا الأخيـر بالفقيـه الفاضـل، الجامع لأشتات الفضائل، المشارك المتقن، البارع المتفنن، ذا الخلق الحسن، سيدي خليفة بن حسن.

- **التعليق 04:** أحمد المقـري: 986هـ/1587م-1041هـ/1631م**.** هـو محمـد بـن يحي أبو العباس المعروف بالمقري التلمساني ولد بمدينة تلمسان نشأ وتعلـم بهـا ثـم انتقل إلى مدينة فاس وحضر مجالس علماء المدينة في جامع القرويين ثم انتقل إلـى مراكش فقرّبه إليه الخليفة "المنتصر السعدي"، ثم عاد إلـى مدينـة فـاس مـرة ثانيـة 1022هـ واسند إليه خطة الفتـوى والخطابـة والإمامـة فـي جـامع القـرويين فكانـت أزهى سنواته عطاء وخدمة للعلم، ثم انتقل إلى المشـرق يجـوب بلـدانها وينشـر مـا أهابه الله له من علوم".(عادل نويهض، 27،1971.)

-**التعليق 05:** هو أبـو العبـاس احمـد بـن القاسـم ساسـي التميمـي البـوني، يعـد مـن الشخصـيات متعـددة الثقافـة ورسـوخ قدمـه فـي الفقـه المـالكي والحـديث النبـوي الشريف. نشأ في أسـرة ميسـورة الحـال طالـب العلـم متـنقلا بـين المغـرب وتـونس والمشرق ومصر والتقى بعلمائها الذين لازمهم وأخذ عنهم. كانت له مراسلات مـع الباشا محمد بكداش والباشا حسين خوجة الشريف، كما نزل عنده العلامة الجـامعي الذي أخذ عليه وطلب منه الإجازة وقـد ترجمـه فـي رحلتـه المسـماة:" نظـم الـدرر المديحة في محاسـن الدولـة الحسـينية" قـائلا:"...دل علـى فرحـه بملاقـاتي مبالاتـه واعتنـاؤه فحـي طلـق المحيـا وأنزلنـي بمنـزل الإكـرام أضـيافة مهيـأ فأقمـت عنـده ينزهنـي كـل يـوم فـي ريـاض تأليفـه الحديثـة وغيرها".(عبـدالوهاب منصـور،

1998:227) ومن مصنفاته:- فتح الإغلاق من وجوه مسائل خليل بن إسحاق.- الهام من الانتباه في رفع الإبهام والاشتباه.

-**التعليق 06:** علي بن موسى بن علي بن هارون أبو الحسن المطغري التلمساني الذي ساهم في تكوين وإجازة عدد كبير من الطلبة والعلماء بفضل نشاطه العلمي و دروسه بالقرويين التي ضاقت بالحاضرين،وبلغ صيته وشهرته الآفاق وحضر جنازته السلطان. (الحفناوي،1991: 271).

- **التعليق 07**: أحمد بن محمد بن يعقوب العبادي التلمساني، من كبار فقهاء المالكية، انتقل إلى مدينة فاس سنة968هـ واشتغل بالتدريس وأخذ عنه عدد كبير من العلماء المغاربة من أمثال محمد بن علي المشهور بابن عسكر الحسني الشفشاوني الذي وصفه بأنه:" رجل من فحول العلماء، كبير الهمّة غزير العلم، كريم السجيّة له نفس أبيّة، وهمّة عالية وشجاعة وإقدام".(الحفناوي،1991: 269)

-**التعليق08:** محمد بن عبد الرحمن بن جلال أبو عبد الله التلمساني. توفي 981هـ، انتقل إلى مدينة فاس على عهد السعديين، نال الحظوة بفضل مكانته وبروزه في علم الكلام والفقه والمنطق والعقائد وعلم البيان، فولوه خطط الفتوى والإمامة والخطابة.

-**التعليق 09:** الشيخ العالم "محمد بن علي الخروبي:" توفي بالجزائر سنة 963هـ./ 1555م، هو محدث، صوفي، ولد بقرية قرقارش من قرى طرابلس الغرب، و نشأ بالجزائر وولي الخطابة بها. دخل المغرب سنة 959هـ سفيرا من قبل سلطان آل عثمان وبين أبي عبد الله المهدي الشريف الحسني. مؤلفاته: رسالة ذوي الإفلاس إلى خواص أهل فاس- -شرح صلاة ابن مشيش- الأنس في التنبيه عن عيوب النفس- -مزيل اللبس عن آداب وأسرار القواعد الخمس. (معجم أعلام الجزائر، 1971: 167.)

-**التعليق 10:** أبو المهدي محمد بن احمد بن عامر الجعفري الثعاليبي. توفي 1080هـ/1669م. يعتبر من كبار المحدثين المالكية. أخذ علومه الأولى على يد سعيد قدورة قبل أن ينتقل إلى تونس، وساهم في نشر العلوم التي تلقاها على يد شيوخه بتونس وترك لنا عدة مؤلفات نذكر منها:-كنز الرواة- درر المجاز ويواقيت المسموع. في أسماء شيوخه والتعريف بهم- تحفة الأكياس في حسن الظن بالناس. مشارق الأنوار في بيان فضل الورع من السنة وكلام الأخيار(نويهض،1971: 91.).

- **التعليق 11:** عاشور بن عيسى القسنطيني. توفي 1074هـ/1664م. يعد من علماء المالكية، عرف بالترحال في الأقطار الإفريقية ومنها السودان، ثم استوطن تونس وأخذ عنه جماعة من الشيوخ ومنهم: الشيخ محمد قويسم ومحمد الحجيج،

ومن آثاره نذكر:- أعمال الفكر في ضبط لفظة القسطلاني وأبـي بكـر (النـويهض، 1971 :262.).

-التعليق 12: عزوز بن مصطفى بن محمد بـن عـزوز الحسـني الإدريسـي. تـوفي 1282هـ/1768م. رحماني الطريقة بث الطريقـة الخلواتيـة بتـونس وأسـس زاويـة بنفطة وأصبح له أتبـاع كثيـرون. ومـن آثـاره:- بهجـة العاشـقين وروضـة الأنـوار للعرفين- "رسالة" في السلوك إلى الطريقة الخلواتية- "رسالة" في مناقب علي بـن عمر الطولقي. (النويهض، 1971 :22.)،

- قائمة المصادر والمراجع:

1-ابن أبي ضياف احمد،(1971)، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملـوك تـونس وعهـد أهل الأمان،" دولة أحمد باي"، تحقيق: أحمد يـبن عبـد السـلام، تـونس، منشـورات الجامعة التونسية.

2- ابن خلدون، (1983)، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ط3، بيـروت، دار الكتـاب اللبناني.

3-أبوراس الناصري، (1990)، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربـي ونعمتـه، تحقيق محمد بن عبد الكريم، الجزائر.

4- أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي، (2006)، الرحلة العياشية 1661-1663، ج1، تحقيق وتقديم: سعيد الفاضلي -.سـليمان القرشـي، ط1، أبـو ظبـي، الأمـارات العربية المتحدة دار السويدي للنشر والتوزيع.

5-أبـو الحسـن بـن علـي الحسـني العلمـي،(1989) كتـاب النـوازل، الربـاط، فـاس المجلس العلمي، منشورات وزارة الأوقاف المغربية.

6-أحمد بابا التنمكتي،(1989)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم، عبـد الحميد عبد الله الهدامة، ط1، طرابلس، منشورات كلية الدعوة الإسلامية.

7- توفيـق المـدني، (1986)، محمـد عثمـان باشـا داي الجزائـر 1766-1791م، الجزائر، م. و. ك.

8-الحفناوي، أبـو القاسـم محمـد، (1991)، تعريـف الخلـف برجـال السـلف، تقـديم محمد رؤوف القاسمي الحسني، ج1، الجزائر، سلسلة الأنيس، م.و.ف.

9- خير الدين شترة، (2013)، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة، ط2، الجزائر، دار كردادة للنشر والتوزيع.

10- أبو القاسم سـعد الله، (1998)، تـاريخ الجزائـر الثقـافي، 1500-1830، ط1، بيروت دار الغرب الإسلامي.

11-عادل النويهض، (1971)، معجم أعلام الجزائر، بيروت، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع.
12-عبد العزيز الفيلالي، (2002)، تلمسان في العهد الزياني، ج2، الجزائر، م. ف. م.
13-عبد الكريم الفكون، (1987)، منشور الهدايا في كشف حال من أدعى العلم و الولاية، تقديم وتحقيق وتعليق أبو القاسم سعد الله، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
14-عبد الوهاب منصور،(1998)، أعلام المغرب العربي، المغرب، المطبعة الملكية.
15-عمار بن خروف،(2006)، العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، ج1، الجزائر، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع.
16- فهرس أحمد المنجور، (1976)، للتأليف والترجمة والنشر-سلسلة الفهارس- تحقيق محمد حجي أستاذ بكلية الآداب الرباط، المملكة المغربية، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر.
17-محمد بن ميمون،(1981)، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم، ط2، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
18- عمر رضا كحالة، (1957)- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، بيروت، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر.
19- ناصر الدين سعيدوني، (1998)، من التراث التاريخي والجغرافي للمغرب الإسلامي، تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
20- يحي بوعزيز،(2009)، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، الجزائر، دار البصائر.
21- لزغم فوزية، (2005-2006)، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 924-1245هـ/1518-1830م، جامعة وهران، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية.
22- Féraud.f, (1874),Les Harars .seigeur des hanancha.R.A.